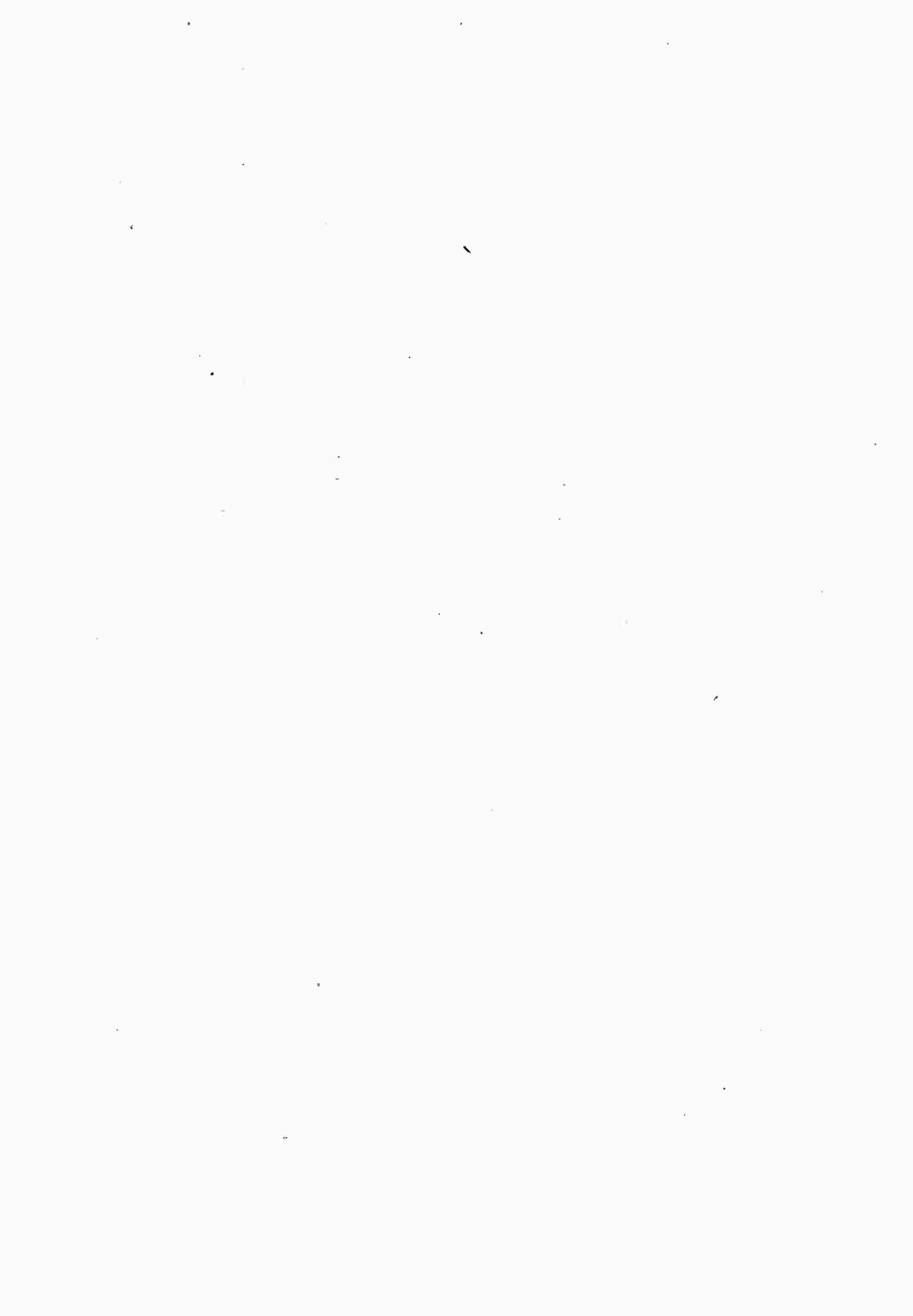




## فاروق ملكا

---

- مفاجأة فى انتظار النقراشى على مائدة الملك فى أسوان .
- على ماهر نعى الملك فؤاد وناى بجلالته الملك فاروق ملكا على مصر .
- تصرفات غريبته من فاروق مع رئيس الوزراء والوزراء .
- فاروق كان يعامل الحيوانات بساديه غريبته .



يوم الثلاثاء ٢٨ أبريل ١٩٣٦ مات الملك أحمد فؤاد. **فى** والبيان الذى أذاعه على ماهر رئيس الوزراء فى ذلك الوقت يعنى فيه الملك فإنه نادى بجلالة الملك فاروق ملكا على مصر، ولم يكن فاروق فى ذلك الوقت قد بلغ السابعة عشرة.

كان على ماهر يرأس وزارة ائتلافية تمثل جميع الأحزاب، وكان قد سبق وفاة فؤاد صدر مرسوم يحدد يوم ٢ مايو لانتخاب أعضاء مجلس الشيوخ. ولكن بسبب نص فى الدستور يقضى بوجوب اجتماع البرلمان بمجلسيه أثر وفاة الملك فى مدى عشرة أيام من تاريخ إعلان الوفاة فقد تم تعجيل مواعيد الانتخابات، فتم انتخاب أعضاء مجلس النواب يوم ٢ مايو، ومجلس الشيوخ يوم ٧، وذلك حتى يتسنى للبرلمان الاجتماع قبل انتهاء عشرة الأيام المحددة فى الدستور، وقد اسفرت نتيجة الانتخاب عن فوز الوفد بأغلبية ساحقة.

وكان فاروق فى ذلك الوقت يدرس فى انجلترا فلما بلغه نعى والده عاد إلى مصر بسرعة عن طريق البحر - وهو الوسيلة الذائعة فى ذلك الوقت - فوصل إلى الاسكندرية يوم الأربعاء ٦ مايو ١٩٣٦. ومن الاسكندرية اتجه إلى القاهرة وعلى طول الطريق خرج. شعب مصر يستقبله بأعظم مظاهر الحفاوة والتكريم.

ولعلها من المرات النادرة التى اجتمع فيها برلمان مصر بمجلسيه -النواب والشيوخ- وفى يوم جمعة وهو يوم الجمعة ٨ مايو سنة ١٩٣٦، وكان آخر يوم حسب نص الدستور يتعين فيه اجتماع المجلس خلال عشرة أيام من تاريخ إعلان وفاة الملك فؤاد.

وكان من بين الرسائل التى أعلنها رئيس الوزراء على ماهر فى هذه الجلسة رسالة من جلالة الملك فاروق يتنازل فيها عن خمسين ألف جنيه مخصصاته الملكية التى كانت تبلغ فى ذلك الوقت ١٥٠ ألفا، على أن يخصص مبلغ الـ ٥٠ ألفا التى تنازل عنها لمصلحة البلاد وخيرها.

ولأن الملك لم يكن قد بلغ سن الرشد فقد قام البرلمان بتأليف مجلس وصاية على العرش من كل من الأمير محمد على، وعبد العزيز عزت باشا، ومحمد شريف صبرى باشا.

وعلى أثر انتهاء هذه الجلسة قدم على ماهر استقالته هو ووزارته إلى مجلس الوصاية الذي عهد في نفس اليوم إلى مصطفى النحاس تأليف الوزارة الجديدة، فألفها يوم ١٠ مايو ١٩٣٦ وقد تشكلت من مصطفى النحاس للرئاسة والداخلية والصحة، وواصف بطرس غالى للخارجية، وعثمان محرم للأشغال، ومحمد صفوت للأوقاف، ومكرم عبيد للمالية، ومحمود فهمى النقراشى للمواصلات، وأحمد حمدي سيف النصر للزراعة، ومحمود غالب للحقانية (العدل)، وعلى فهمى للحربية، وعبد السلام جمعة للتجارة والصناعة، وعلى زكي العرابي للمعارف.

### فتوى بسن الملك

كان قد دار جدل كبير حول السن التي يجب أن يتولى فيها الملك فاروق العرش، وقد اقترح الأمير محمد على رئيس مجلس الوصاية على الحكومة أن تكون السن التي يتولى فيها الملك مهمته هي الحادية والعشرين. غير أن فتوى شرعية صدرت ووافقت عليها حكومة الوفد جعلت سن تولى العرش هي الثامنة عشرة هجرية أى السابعة عشرة وشهرين ميلادية تقريبا. وقد أوغر اقتراح الأمير محمد على صدر فاروق. ولعل بعض مستشاري القصر ممن عملوا تحت إمرة الأمير محمد على في أثناء توليه الوصاية، ولم يكونوا راضين عن تصرفاته معهم قد صبوا مزيدا من البترول على غضب الملك.

وفى الحفلة الخاصة التي أقيمت فى القصر احتفاء بتسليم الملك عرشه، وحضرها أمراء البيت الملك وأصدقاء الأسرة المالكة، وقف الأمير محمد على بعد انتهاء العشاء ورفع كأسه طالبا من المدعويين أن يشربوا نخب الملك متمنيا له التوفيق فى أداء مهمة الملك الصعبة الشاقة فوقف جميع المدعويين بمن فيهم الملكة نازلى يرفعون كئوسهم، وبقي الملك فاروق جالسا ينظر إلى الأمير محمد على نظرة سخرية. ولما جلس المدعوون توجه فاروق بنظره إلى الأمير محمد على، وكان فى جواره وقال له بصوت مسموع:

- يبدو يا سمو الأمير أن مهمة الملك تبدو صعبة لك لأنى صغير السن، ولكن هل تكون المهمة أسهل لو أنى أحمل لحية بيضاء طويلة (وكانت للأمير لحية بيضاء طويلة).

وقد بادرت الملكة نازلى التي كانت فى جوار الأمير محمد على إلى الاعتذار له عن تصرفات ابنها.

وحين كان الملك تحت الوصاية عين مجلس الأوصياء بعضا من كبار الأساتذة فى القانون والعلوم السياسية والدين لتتقيف الملك. ولكن تصرفات الملك معهم كانت مخيبة للآمال. فقد

كان الملك يضييق نزعاً بالدروس، فما تكاد تمر على الأستاذ عشر دقائق من البدء في القاء الدرس حتى يطلب منه الملك التوقف لتناول الشاي والحلوى. وفي يوم، طلب أحد الأساتذة من الساقى ألا يضع له سكرأ في قده معترداً للملك بأنه مريض بداء السكر. وفي اليوم التالي قدم له القدح كالعادة دون أن يضع الساقى سكرأ، وما إن أخذ الأستاذ يتذوق الشاي حتى وجده شديد الحلاوة، ولم يستطع المسكين أن يقول شيئاً، وشرب القدح الذي كان فاروق قد ملأه بالسكر!

وأستاذ آخر ما إن بدأ الحديث في شرح المبادئ الدستورية حتى استوقفه الملك وطلب منه أن ينزل معه إلى حديقة القصر، وكانت تنتظر على سلم القصر سيارة سيور انجليزية أشبه بسيارات السباق ذات مقعدين ينحشر فيها الراكبان بصعوبة، وكان الاستاذ المسكين لسوء حظه بدينا ضخم الكرش. وطلب منه الملك الصعود إلى السيارة. ولأقى الرجل صعوبة بالغة في الدخول والجلوس. وقبل أن يستقر في مقعده انطلق الملك بالسيارة كالصاروخ، وترنح رأس الأستاذ وطار طربوشه وسقطت نظارته، وفاروق ينعرج بالسيارة بسرعة تفوق مائة كيلو متر من منعطفات حديقة القصر ومنحنياته، والأستاذ يميل رأسه ويصطمم كرشه بمقدمة السيارة وتلهث أنفاسه ويصبح قائلاً يا ساتر يا رب، وفاروق يضحك ويقهقه ويزيد من سرعة السيارة. وممرت فترة من العذاب كأنها الدهر بأكمله، وعادت السيارة ووقفت عند سلم القصر. وأشار الملك إلى الأستاذ بالنزول. ولم يدر المسكين كيف فتح الباب، لأنه كان في شبه غيبوبة!

وقد جعلت هذه الحوادث أساتذته يعتذرون عن الذهاب إلى القصر بحجة المرض، ولم يكن اعتذارهم بغيبوبة على قلب فاروق.

وفي ذات شتاء توجه الملك فاروق إلى مدينة أسوان كعادته كل شتاء. وبعد أسبوع من إقامته أمر رئيس ديوانه أن يطلب من محمود فهمى النقراشى رئيس الوزراء في ذلك الوقت والوزراء التوجه إلى أسوان لعقد اجتماع لمجلس الوزراء تحت رئاسة الملك. وكانت حجة الملك أنه يريد عقد المجلس لبحث اضرابات قامت في بعض المصانع احتجاجاً من العمال على عدم زيادة أجورهم. وتوجه الوزراء في القطار فرحين، لأنهم سينعمون بدفء أسوان وشمسها الساطعة. وبعد انعقاد المجلس أقام لهم الملك حفل غداء كانت قائمة الطعام فيه مليئة بألوان الغداء الدسمة التي لا تستطيع معدة رجال في حدود الستين من عمرهم تحملها إلا بمشقة، وشكر رئيس الوزراء الملك على كريم حفاوته وبالغ عطفه واستأذنه في العودة إلى القاهرة. ولكنه فوجئ بالملك يقول له لقد أمرت بإعداد طائرة خاصة من طائرات السرب الملكي لتقلهم

إلى القاهرة لتصلوا على عجل، إذ إنى أخشى من استفحال الإضراب. فزاد شكر الوزراء على تلك اللفتة الكريمة، وتوجهوا إلى مطار أسوان، وكان ضيقاً جداً وكان مدرجه قصيراً وغير ممهد بالأسفلت، وتحيط به الجبال مباشرة عند نهاية المدرج. وكانت الطائرة التى تقلهم من طراز داكوتا وهى طائرة بطيئة جداً، وقائدها يدعى اليكباشى عاكف. فلما ركب الجميع طلب منهم قائد الطائرة أن يشدوا الأحزمة حول بطونهم وأنذرهم بأن صعوده إلى الجو سيكون شبه عمودى نظرا لقصر المدرج، وخوفاً من الارتطام بالجبل، وكان قوله هذا نذير شؤم ارتعدت منه فرائصهم، ودب الرعب فى أوصالهم، وترددت فى الطائرة تمتمات العياد بالله، والطائرة تنطلق إلى الجو. واطمأنت نفوسهم حين أصبح طيران الطائرة أفقياً واستردوا أنفاسهم الضائعة، ولكن اطمئنانهم لم يدم طويلاً. إذ فوجئوا بقائد الطائرة من خلال الميكرفون يطلب منهم أن تظل الأحزمة مشدودة إلى بطونهم. وحضر إليهم مساعد الطيار ليقول لهم: إن الطائرة ستهبط هبوطاً عمودياً منقضة على الأرض من ارتفاع خمسة آلاف قدم إلى علو مائتى قدم متجهة نحو الفندق الذى يقيم فيه الملك، وذلك لتقديم التحية لجلالته. وعاد مساعد الطيار إلى مكانه وفجأة انطلقت مقدمة الطائرة فى هبوط مروع سقطت فيه الحقائق المعلقة على رفوف الطائرة وبعضها على رعوس الوزراء، وشعر بعضهم بأنه كأنما يقذف به من قمة بناء شاهق العلو. أما الآخرون فلم يشعروا لأنه أغمى عليهم.

ثم عادت الطائرة إلى الصعود تدريجياً، وانتهت فترة تحية الولاة، وبقي هولها يدوى فى رعوسهم إلى أن انتقل من انتقل منهم إلى رحمة الله أو من ظل منهم حياً. لقد دبر الملك كل ذلك لأنه كان يستثقل دم بعض الوزراء. وأراد النكاية بهم على هذه الطريقة السمجة المؤلمة التى كان يحتمل أن تؤدى إلى كارثة، وخاصة لأن الطائرة الداكوتا كانت طائرة بطيئة وثقيلة.

وفى إحدى المآدب التى أقامها الملك لوزرائه وكنت مدعوا، لاحظت أنا وبقية المدعويين أنه حينما كان يقدم إليه الصحن ليغرف منه - والتقاليد تقضى أن يكون هو أول من يقدم إليه الطعام - كان يتناول كمية لا تكاد تكفى عصفورا .. وولد ذلك فى نفوس المدعويين حرجاً شديداً، لأنه بدافع اللياقة يجب ألا يغرفوا فى أطباقهم كمية كبيرة. وخرجنا من المآدبة فى حالة أشبه بالجوع.

واستغربت الأمر لأنه لا يعقل أن تكون هذه هى وجبة فاروق ووزنه يزيد عن مائة الكيلو. وتحريت بطريقة خاصة، فعلمت أنه ضاق ذرعا بانتقاد الناس لبدانته المفرطة فى هذه السن الصغيرة، عازين ذلك إلى نهمه البالغ للطعام، فأراد أن يثبت أنه يأكل قليلاً جداً بتلك

الطريقة. ولكن الحقيقة المضحكة، أن الملك فاروق كان يأمر قبل بدء المأدبة بأن يعد له رغيف من الخبز يزن حوالى نصف كيلو جرام، وكان يشطره نصفين ويملاه زبداً وعسلاً ثم يلتهمه عن آخره. وبذلك تزول شهيته إلى الطعام مؤقتاً.

وكانت للملك فاروق سادية مروعة مع الحيوانات. فكان يجلس فى حديقة القصر ويجلب له عدد من الحمام فى قفص كبير يضعه فى جواره، تخرج له حمامة فيتناولها من جناحيها بيده وفى يده الأخرى إبرة طويلة، ثم ينظر إلى آخر رجال الحاشية ويقول له: تراهن كم دقيقة ستعيش الحمامة؟ فيجيبه دقيقتين. فيقول له الملك سأقتلها فى دقيقة واحدة، ويغرز الإبرة الطويلة فى رأس الحمامة ويلقى بها على الأرض لتموت، ثم يتناول غيرها ويراهن على مصيرها، وكان يلذ له أن يدوس القطط بسيارته حتى إنه كان يصعد رصيف الشارع إذا هربت معرضاً نفسه للاصطدام بحائط.

وهذه السادية مع الحيوانات انتقلت إلى الرجال، كما سأعرض له فى كلامى عن الحرس الحديدى.

وانتقلت السادية أيضاً إلى النساء. فى أحد الأيام دعا إلى جناحه وصيفة فى القصر ولاطفها وأطرى جمالها وهى جالسة فى بجواره، ثم قال لها إنه يريد منها أن تغمض عينيها وتركز تفكيرها على شىء. وأصر عليها ألا تفتح عينها لأنه سيضع شيئاً عليها لتظللتا مغمضتين. وأغمضت المسكينة عينيها وأحست بأن فاروق وضع شريطاً مصمفاً فوق الجفن. فقالت ما هذا يا مولاي؟ نهرها وأمرها بالسكوت ووضع شريطاً مصمفاً على الجفن الآخر وأخذت الوصيفة ترتعد خوفاً والملك يهدئ من روعها. وبعد عشر دقائق أمرها الملك بفتح عينيها. وحاولت ولم تستطع وأخذت تتوسل إليه وهو يطمئننها ويقول لا تخافى. وفجأة نزع الملك الشريطين وصرخت الوصيفة من شدة الألم. ولما ذهبت إلى المرأة وجدت أن رموشها قد طارت.

ولكن فاروق على رغم عبثه هذا، كان فى كثير من الأحوال جماً الأدب مع كبار رجال الدولة والدين، حتى إنه كان يستقبل بعضهم على باب المصعد ويفتح باب المصعد بنفسه ويأخذ بيد زائرته إلى مكتبه.

وكان مع أمه يقبل يدها ولا يجلس إلا إذا جلست، وكانت كثيراً ما تؤنبه وتوبخه بعبارات شديدة يتقبلها بأدب جم.

فى ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٣٧ عين على ماهر رئيساً للديوان الملكى.

وقد كان على ماهر يشغل هذا المنصب سنة ١٩٣٥ فى عهد الملك فؤاد وظل يشغله إلى أن تولى الوزارة سنة ١٩٣٦، وبقي منصب رئيس الديوان شاغراً طيلة هذه المدة إلى أن أعيد تعيين على ماهر فيه.

إلا أن هذا التعيين جاء على غير رغبة وزارة مصطفى النحاس التي رأت فيه اعتداء عليها لأنه تم بغير استشارتها. وقد اعترضت عليه ثم أدعت.  
وفي خلال الفترة التي أعقبت ذلك تفاقمت الخلافات بين الوزارة والقصر إلى أن وجه الملك فاروق خطاب الاستقالة الشهير إلى مصطفى النحاس والذي وصفه السفير البريطاني في مصر في ذلك الوقت بأنه لم يقرأ خطاباً أسوأ منه.

### إقالة مصطفى النحاس

فى ٣٠ ديسمبر ١٩٣٧ أقيمت وزارة النحاس بموجب خطاب من الملك كان كاتبه هو مستشاره السياسى فى القصر على ماهر عدو الوفد الكبير والذي اعترض الوفد على تعيينه رئيسا للديوان. وكان نص الخطاب:

عزيزى مصطفى النحاس باشا

نظرا لما اجتمع لدينا من الأدلة على أن شعبنا لم يعد يؤيد طريقة الوزارة فى الحكم وأنه يأخذ عليها مجافاتها لروح الدستور، وبعدها عن احترام الحريات العامة وحمايتها، وتعذر إيجاد سبيل لإصلاح الأمور على يد الوزارة التى ترأسونها، لم يكن بد من إقالتها تمهيدا لإقامة حكم صالح يقوم على تعرف رأى الأمة لتستقر به السكينة والصفاء فى البلاد ويوجه سياستها خير وجه فى الظروف الدقيقة التى تجتازها ويحقق آمالنا العظيمة فى رقيها وعزتها. وإنى أشكر لمقامكم الرفيع ولحضرات زملائكم ما تم على أيديكم من الخير للبلاد وأصدرنا أمرا هذا لمقامكم الرفيع بذلك».

ولم يكن فاروق عندما وقع هذا الخطاب قد بلغ الثامنة عشرة من عمره..  
وهكذا.. فى تلك السن، وبهذا الأسلوب الغريب تمت إقالة رئيس الوزراء التى جاءت بانتخاب الشعب. فى هذا السن الصغيرة أيضا وقع الملك قرارا آخر بحل مجلس النواب..  
وجرت انتخابات حصل فيها حزب الوفد على ١٢ مقعدا فقط من ٢٦٤ مقعدا أى بنسبة ٤,٥ فى المائة فقط!..

وإذا كنت أستعيد ذلك فلأبين إلى أى حد تمت الاستهانة بكل مقدسات مصر أمام ملك صغير لم يكن قد بلغ الثامنة عشرة بعد..  
وهكذا كانت البداية التى كان لابد أن تنتهى إلى ما انتهت إليه.

١ - الأمير فاروق مع  
شقيقاته.. واقتراب شديد  
في الطفولة .



٢ - هكذا كان كبار  
مصر ينحنون على يدي  
فاروق الطفل بالقبلات التي  
أفقدته .





٣ - فاروق فى شبابه  
بين الأهرامات .



٤ - فاروق وشقيقاته:  
فايزة، فوزية، فتحية،  
فايقة فى باريس عام  
١٩٣٩ .

٥ - فاروق الشاب عام  
 العشرين ، لم يكن قد وصل سن  
 الوزراء ، والصورة أثناء  
 حضوره احتفالا في دار  
 الأوبرا الملكية - كما كان  
 اسمها في ذلك الوقت -  
 وإلى جانبه على باشا ماهر  
 الذي كان رئيسا للوزراء ،  
 وسعيد باشا ذو الفقار كبير  
 الأمتاء .



٦ - مصطفى النحاس  
 باشا زعيم الأغلبية ورئيس  
 الوزراء .



٧ - مصطفى النحاس  
 باشا والسيدة حرمه .





٨ - على ماهر نعى الملك  
فؤاد ونادى بجلالة الملك  
فاروق .



٩ - محمود فهمى  
التقراشى رئيس الوزراء..  
مفاجأة فى انتظاره على  
مائدة الملك فى أسوان .